مطالعات في الأدب والحياة

عود على بدء

بقلم الاستاذ : محمد حسين اسماعيل

يذكر قراء هذا الباب التعليق الذي كتبناه على كلمة « الفرزدق الصغير » والمنشور في عدد سابق من « البيان » وكنا نظن ان الرجل سيعترف باخطائه ويؤمن بالحق ، ظناً منا بانه يبحث عن الحق والمعرفة ويجادل لوجه الادب .

غير ان الكاتب المتستر خلف اسم شاعر هجاء عاد الى غروره فكتب شيئاً سماه رداً وهو أشبه ما يكون بكلام الصبي الذي لا يريد أن يعترف بالخطأ . لأن الاعتراف به يدل على ضحل نقده الاول . وينحصر نطاق الجدل بيننا وبينه في المقال الذي نشرته البيان عن شذوذ العباقرة والذي خيل اليه انني أخطأت فيه خطأ كبيراً ، فقد ذكرت اسم (ساره برنارد) ضمن اسماء بعض العباقرة ، وظن الكاتب اللبق بان هذه المرأة لابد أن تكون ممثلة سينمائية تشتغل في شركة سماها ، فقلنا له لقد أخطأت وهذه المرأة كانت ممثلة مسرحية عالمية ، تشهد لها رجال الأدب والفن بالتفوق والنبوغ ، ويزعم المؤرخ أميل لودفيج انها واحدة من عشر نساء هن أعظم النساء في التاريخ ، وقد ماتت منذ زمن بعيد ولم تشتغل بالسينما على الاطلاق ، وشرحنا له بعض الحوادث والاسماء والمراجع ليطلع . وقال بان المقال كان منقولا عن المجلات المصرية الهزيلة ، فاجبنا بان اكثر ماورد فيه كان مأخوذاً من مراجع محترمة كـ « معجم الادباء » و « رسالة الغفران » و « زهرة العمر » ولم ننقل عن مجلة هزيلة كما زعم .

وقال بان المقال كان عبارة عن حديث عن اشخاص بعضهم مجانين وبعضهم صعاليك وليس فيهم عبقري فقلنا له لقد أخطأت أيضاً وليس في مقالنا حديث عن صعلوك أو مجنون ، وإنما كان الحديث عن : « المعري » و « نابليون » و « توفيق الحكيم » وغيرهم من القدماء والمعاصرين الذين اتفقت الآراء على تفوقهم ونبوغهم كل في مجال أدبه .

هذا ملخص ما أشار اليه الكاتب وما أجبناه عنه ، ولو كان الرجل يريد الحق والمعرفة لسكت بعد هذا الشرح والايضاح ، ولكنه كما ذكرنا في ردنا الاول لا يريد وجه الأدب ، وانما يريد أن يهاجم الاستاذ الخافاني ، وأصدقاء الخافاني وكتاب مجلة الخافاني ، إرضاءاً لشهوة الحقد في نفسه ، ولا بأس من ان يهاجم القريب والبعيد وقديماً قيل اذا لم تستطع النفع فكن ضاراً ، وفي تستره خلف اسم شاعر عرف بالهجاء بعض المعنى الذي يريد الاشارة اليه وعاد فكتب من جديد ، ولم يأت بشيء يستحق الرد والمناقشة ، ولم يشر الى أخطائه أو يعترف بها وانما تحدث عن الخافاني ، ثم تحدث عن بعض أصدقائه . كالأستاذ العلامة الجليل السيد عباس بشير ، والاستاذ الشيخ هادي العصامي ثم كاتب المطالعات ، دون أن نفهم لماذا ذكر هذه الاسماء في موضوعه ومقاله وما دخل هؤلاء الاساتذة الذين نحمل لهم الحب والاحترام في هذه المهاترات الصبيانية التي يثيرها الكاتب المتستر

وزعم في رده بانه لا يعرفني معرفة شخصية ولم يرني قبلا ، ولسنا نرى سبباً لهذا الفزع وهذه الاشارة والتفصيل ، ونجيبه باننا نعرفه معرفة تامة ، كما نعرف انه يكتب هذه الردود تلبية لرغبة صحفي نعرفه ، وكنا نود ان يناقش معنا عن اشياء تخص الأدب ، ليستفيد منها القارىء والكاتب ولا يكون آلة بيد غيره فيصيب صديقاً وهو لا يدري ، ثم يحاول إبعاد النظر عنه على طريقة النعامة ، ولو شئنا لنشرنا اسمه الصريح على صفحات « البيان » ولكننا لا نريد ان ننشر له اعلانا بالمجانية ، فليبق مجهولا

كما هو الآن ... ونعود فنعتذر من القارئ الكريم عن هذه المجادلات البيزنطية التي صرفنا فيها وقتاً كان حرياً أن نصرفه فيما ينفع ويفيد ، ونقول للقارئ أيضاً بان بعض المجلات النجفية في هذه الايام لا غم لها إلا هذا اللون من الأدب الهزيل والنقد المغرض . ومن الطريف أن نشير الى مجلة طلبت من القارئ « أن يذكر إسم شخص يتستر باسم الفضيلة والأدب في البصرة » . ووضعت جائزة لمن يعرفه ويدل عليه ، وأنت لو دفعت ضعف تلك الجائزة لاحد محرري تلك المجلة على أن يذكر الاسم الذي يعنيه صراحة لما وجد الجرأة في نفسه على ذكره .

وكاتب هذه السطور يتحدث بصدق واخلاص طالبا من هذه المجلات الكف عن هذه الاباطيل التي تسيء الى سمعة الأدب النجفي ، وعسى أن يعود الأدب الصادق النافع الى سيطرته وعزه ، وان لا يجيء ذلك اليوم الذي يأخذ فيه القارئ مجلته ليستفيد منها ويأنس بها فلا يجد فيها الا سبابا ومهاترة .

ملحمة شعرية

أصدر الشاعر الكبير بولس سلامة ملحمة شعرية عن بعض الحوادث المهمة في تاريخ الاسلام تحت عنوان : « عيد الغدير » ، وقد قوبلت بما تستحقه من الاعجاب والتقدير ..

وقد أشارت أكثر الصحف والمجلات بهذا العمل الجليل الذي أداه الشاعر المحلق للاسلام والانسانية ، وعلقت على الملحمة جريدة النبأ البغدادية بعددها المرقم ٢٥٧ وقد جاء في ثنايا تعليقها ما يأتي : « ... وقد علق على هذه الملحمة أكابر الادباء ، والعلماء ، وقادة الفكر ، ورجال التاريخ ، منهم الشيخ عبد الله العلايلي والدكتور مصطفى جواد وسماحة العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين والنابغة جبران خليل جبران وغيرهم . كما علقت الصحف العربية على تلك الملحمة بما تستأهله من الاعجاب والتقدير ، لقد كانت جميع هذه التعليقات والتقاريض أقل مايجب ان يقال في ملحمة الاستاذ سلامة الفريدة في نوعها في تاريخ الاسلام . إلا أن عبارة وردت في تعليق جبران خليل جبران تلفت نظر القارئ العربي ، ولا بد من اخضاعها للنقد والتمحيص . قال جبران : مات علي بن أبي طالب شهيد عظمته ، مات والصلاة بين شفتيه ، وفي قلبه الشوق الى ربه ، ولم يعرف العرب مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الحصى والجوهر »

ثم علقت النبأ على هذا بما رأته ، وأكدت بان الاسلام قد ساوى بين العرب وغيرهم في معرفة حقيقة الامام ، وعظمته السامية .

وبعض تعليق النبأ يحتاج الى تعليق وتوضيح ، لأن ذكر اسم جبران خليل جبران ضمن بقية الاسماء المذكورة عن الاشخاص الذين أشادوا بعمل الاستاذ بولس سلامة غير مطابق للواقع ، ولان ملحمة الشاعر صدرت الآن وجبران مات منذ زمن بعيد ، وهذا معناه ان جبران لم يكن يتحدث عن هذه الملحمة الشعرية وإنما كان يتحدث عن الامام بصورة عامة .

البصرة :

محمد حسين اسماعيل

المكابرة

للشاعر الشهير السيد أحمد الصافي النجفي

شاب الرفاق وأركنوا لوقارهم ... وبقيت طفلا من رفاقي ساحرا
ما في مفرقهم غير شعر أبيض ... تقفى ، وضعفاً وانحناءاً كاسرا
وعدلت عن حمل العصا كيلا اؤ ... يم لشيبتي بيدي دليلا ظاهرا
الشيب موت كيف ارضى ميتتي ... أو كيف اقبل حكم قتلي صاغرا
انا لست معترفا بشيب فاضح ... مهما اقام من النحول أماثرا
واذا تقسم أدلة شيخوختي ... انكرتهن وان دعيت مكابرا
بالشيب آمن رفقتي اما انا ... فبقيت دونهم بشبلي كافرا
ياليت شعري من سيصبح رابحا ... منا ومن منا سيصبح خاسرا
هم ينكرونني إن عرضت كأننا ... لم نقض دهرا باللاهي عامرا
إنا كعاهدنا على مرح الصبا ... غدروا بعهدهم ولم أك غادرا

صيدا : احمد الصافي